وقال ابن الرومي رحمه الله

ان لله غير من عاده مرعى • نرتعيه وغير ما بك منّا
ان لله بالبرية لطفا • سبق الامهات والآبا

ثم ليكن غالب عطايه لله واكثر قصده ابتغا ما عند
الله كالذي حكاه ابو بكره عن عمر بن الخطاب رض
ان اعرابيا اتاه فقال • يا عمر الخير جزيت الجنه
اكسُ بُنيّاتي وامّهنه • وكن لنا من الزمان جُنّه
اقسم بالله لتفعلنّه • فقال عمر ان لم افعل يكون
ماذا فقال • اذا ابا حفص لاذهبنّه
قال فاذا ذهبت يكون ماذا فقال •
تكون عن حالي لتسالنّه • يوم تكون الاعطيات هنّه
وموقف المسئول يبهتنّه • اما الى نار واما جنّه

فبكى عمر حتى اخضل لحيته ثم قال يا غلام اعطه
قميصي هذا لذلك اليوم لا لشعره اما والله لا املك
غيره واذا كان العطا على هذا الوجه خلا من طلب
جزاءٍ وشكر وعري عن امتنانٍ ونشرٍ فكان ذلك اشرف للباذل
واهنى للقابل واما المعطي اذا التمس بعطائه الجزا وطلب
به الشكر والثنا فخارجٌ بعطائه عن حكم السخا لانه ان طلب
به الشكر والثنا كان صاحب سمعة وريا وفي هذين من
الذم ما ينافي السخا وان طلب به الجزا كان تاجرا مترجحا

لا يستحق حمدا ولا ذما وقد قال ابن عباس في تاويل قوله تعالى
ولا تمنن تستكثر انه الذي يعطي عطيه يلتمس بها افضل منها
وكان الحسن البصري يقول في تاويل ذلك لا تمنن بعملك
تستكثر على ربك وقال بعضهم

وليست يدٌ اوليتها بغنيمةٍ • اذا كنت تبغي ان تُعدّ لها شكرا
غنى المرء ما يكفيه من سد حاجةٍ • فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا

واعلم ان الكريم يجتدى بالكرامة واللطف واللئيم
يجتدى بالمهانة والعنف فلا يجود الا خوفا ولا يجيب الا عنفا
وقال بعضهم

رايتك مثل الجوز يمنع لبّه • صحيحا ويعطي خيره حين يُكسر

واحذر ان تكون المهانة طريقا الى اجتدائك والخوف
سبيلا الى عطائك فيجري عليك سفه الطغام وامتهان اللئام
وليكن جودك كرما ورغبا لا لوما ورهبا كي لا تكون مع
الوصمة كما قال العباس بن الاحنف

صرت كاني ذبالة نُصبت • تضيء للناس وهي تحترق

واما النوع الثاني من البر فهو المعروف ويتنوع ايضا
نوعين قول وعمل فاما القول فهو طيب الكلام وحسن البشر
والتودد بجميل القول وهذا يبعث عليه حسن الخلق ورقة
الطبع ويجب ان يكون محدودا كالسخا فانه ان اسرف فيه كان
ملقا مذموما وان توسط واقتصد فيه كان معروفا وبرا

Copyright © King Saud University